تاريخ الفلسفة
لودفيج فيتجنشتاين 75
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

درس في إنجلترا عام ١٩١٢، وقضى معظم حياته الفلسفية هناك، مع أنه عاد إلى النمسا واستقر فيها لنحو ،عشرين عامًا .أودّ الآن أن أتطرق إلى فيتغنشتاين، ولكن بالعودة إلى ما ذكرناه عن برتراند راسل، نجد أن راسل على غرار التجريبيين في القرن التاسع عشر، ولا سيما جون ستيوارت ميل، يتبنى بنية نظام استنتاجي قائم على .فرضيات عامة واسعة

وهكذا، فإن المنهج الاستنباطي الفرضي، الذي يتجلى في فكر راسل من خلال ذريته المنطقية، ومحاولاته لتحليل ما نفترض معرفته إلى مكوناته المنطقية، وتنظيم هذه المكونات في نظام استنباطي، مع تقديم المقدمات اللازمة كفرضيات لذلك .إذن، المنهج الاستنباطي الفرضي، وبالطبع، الامتداد الشامل لهذا المنهج العلمي .وقد رأينا كيف كان الحال عند راسل، إذ أراد لهذا المنهج أن يكون منهج الفلسفة كلها، والمعرفة .الإنسانية كلها، والعلوم كلها

بعبارة أخرى، يُمثل هذا التحول في فلسفة القرن التاسع عشر نحو فلسفة راسل في أوائل القرن العشرين نوعًا من النزعة العلمية ، كما يُطلق عليها، والتي تعتبر المنهج العلمي الطريقة الوحيدة المقبولة للحصول على معرفة موثوقة .هذا النوع من النزعة العلمية هو ما يظهر جليًا في فكر فيتغنشتاين، ولا بد لي من الإشارة إلى . "فيتغنشتاين المبكر، فيتغنشتاين صاحب كتاب "رسالة منطقية فلسفية

.يختلف فيتغنشتاين المتأخر، الذي يمثله كتابه "تحقيقات فلسفية"، وسنتناوله بالتفصيل الأسبوع المقبل أما فيتغنشتاين المبكر، فيتبع راسل في هذا الصدد، كما هو الحال مع الوضعية المنطقية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين .وهو الموقف الذي يمثله إيه جيه آير، مع أنه يخفف من الاعتماد على العلم .والمنهج الاستنباطي الفرضي في بعض الجوانب

،حسنًا، ضع هذا الإطار في اعتبارك .دعني أقدم لك ملخصًا لإطار فيتغنشتاين الذي أرغب في التعليق عليه وتحديدًا على بعض النقاط في كتابه "رسالة منطقية فلسفية ."من الأمور المثيرة للاهتمام، والتي سأشير إليها .بعد قليل، أن راسل هو من كتب مقدمة هذا الكتاب

وسواء أكان هذا قصد فيتغنشتاين أم لا ، يبدو أن مقدمة راسل تشير إلى أن ما يفعله فيتغنشتاين هو ما كان راسل نفسه يطمح إليه في كتابه "الذرات المنطقية ."لكن ما يقوله راسل في المقدمة هو أن الكتاب يبدأ بالعلاقة بين الكلمات والأشياء، وهي علاقة تُظهر كيف تنشأ الفلسفة التقليدية من الجهل وسوء استخدام .اللغة

هذا موضوعٌ يتكرر في فكر الوضعيين، وفي فكر فيتغنشتاين في بداياته ونهايته، وهو موضوعٌ يتفق معه راسل ،تمامًا .تذكروا عنوان كتابه "التصوف والمنطق"، الذي انتقد فيه المثاليين .ويضيف راسل أن ما نحتاجه .بسبب سوء استخدام اللغة، هو لغة مثالية

ليست لغةً حقيقية، وليست أي لغة عادية، بل لغة مثالية، لغةٌ يشير فيها كل اسم، كل كلمة، إلى حقيقة واحدة فقط، بحيث لا يمكن استخدام أي كلمة للإشارة إلى شيئين مختلفين .تخلص من الغموض .تخلص .من الازدواجية في الإشارة

تجنب الدلالات المضللة .لغة منطقية بحتة، تُوصف فيها الحقائق الأساسية بقضايا أساسية مماثلة .أتذكر مقولة راسل في هذا الصدد؟

يقول راسل الآن إن هذا ما يفعله فيتغنشتاين .حسنًا، لنرَ .يقول فيتغنشتاين في مقدمته للكتاب إن ما يقوله .فيتغنشتاين هو ما يقوله

يتناول الكتاب مشكلات الفلسفة .قد تجد صعوبة في تحديد ماهيتها أثناء قراءتك، لكنه يؤكد أنه يتناول هذه .المشكلات ، ويُبين أن سبب طرحها يكمن في سوء فهم منطق لغتنا

ماذا يقصد بالمنطق بمعنى منطق اللغة؟ من الواضح أنه لا يشير إلى القياسات الاستنتاجية، فهذا ليس منطق .اللغة .كما أنه لا يشير إلى الاستدلال الاستقرائي

.هذا ليس منطق اللغة .إنه يشير إلى البنية المنطقية للغة، أي شكلها المنطقي

.صيغة الموضوع والمسند، على وجه الخصوص .بحيث تؤكد صيغة الموضوع والمسند في القضايا الحقائق .حسناً؟ تؤكد الحقائق

:الكلمات، التي هي بمثابة إشارات وأسماء، لا تُؤكد بالضرورة أي شيء .لذا، لو دخلتُ الغرفة وقلتُ ببساطة بني، منزل، وبعض الكلمات الأخرى المتفرقة، لظننتَ أنني غريب الأطوار، لأنني ببساطة لا أُؤكد أي شيء .أنا لا .أُقدم حقائق

.كل ما أفعله هو مجرد تأكيد الحقائق .أنا لا أذكر الحقائق صراحةً .لكن بالتأكيد ليس في هذا السياق

يقول إذن، إن سبب سوء فهم مشاكل الفلسفة، بل ومعارضتها، يكمن في سوء فهم منطق اللغة، واستخدامها المنطقي .ولذا، يمكن تلخيص جوهر هذا الكتاب في الكلمات التالية، التي يعود إليها في الصفحة الأخيرة :كل .ما يمكن قوله يمكن قوله بوضوح

،ما لا نستطيع التحدث عنه بوضوح، يجب أن نتجاهله بالصمت .بعبارة أخرى، إما أن نثبت أو نصمت .إذن .يهدف الكتاب إلى تحديد حدود ما يمكن للغة قوله، وبيان كيفية التعبير عنه

إنه كتابٌ يتناول منطق اللغة .الآن، مع وضع ذلك في الاعتبار، أعتقد أنك تستطيع فهم هذا المخطط الذي .قدمته لك .الأرقام في العمود الأيسر هي ترقيم الفقرات في النص

إذن، عبارته الأولى هي ١ .والثانية ١.١ .لكن الكاتبة كتبت ١-١ بدلًا من ١.١ .سوء فهم، وهذا ليس مستغربًا، نظرًا لكونه تنسيقًا غير مألوف .أحيانًا يُكتب فقرة كاملة بهذا الرقم، وأحيانًا أخرى جملة واحدة .فقط .ويبدو أن هذا يعكس أسلوب الرجل في الكتابة والتدريس على حد سواء

يُقال إنه كان يُقلّص عدد المسجلين في دوراته حتى يتبقى لديه ستة طلاب فقط .وكانوا يجتمعون في غرفه .هناك في كامبريدج، حيث يمتلك الأساتذة مساكنهم الخاصة .يجتمعون هناك في غرفه

وكان يجلس عادةً على كرسي ذي ظهر صلب، واضعًا ذراعيه على مقدمة الكرسي، غارقًا في أفكاره، ثم يُلقي بجملة ما وينتظر من الحاضرين في الندوة مواصلة النقاش، وغالبًا ما يصمتون طويلًا بانتظار أن يتحدث أشخاص مثل ديفيد .تُروى حكايات كثيرة عن هذه الشخصية الغامضة وكيف كان يتعامل مع الأمور .لكن .انتبهوا لما يقوله

.كل هذا صحيح .فالعالم هو مجمل الحقائق، لا الأشياء .وهذا تمييز جديد

ماذا يقصد بين الحقائق والأشياء؟ الحقيقة هي وجود حالة معينة .حسناً؟ إذن، من المرجح أن تكون الحقيقة .معقدة .قد توجد حقائق جزئية

.يمكن أن توجد حقائق ذرية .هذا هو راسل .حسناً؟ يمكن أن توجد حقائق جزيئية

.قد توجد حقائق ذرية .والحقيقة هي وجود حالات .وحالات الأمور هي مجموعات من الأشياء أو الكيانات

.إذن، الأشياء ليست سوى مكونات لحالات معينة .والآن، لاحظ ما يحدث .يقصد أن الكلمات تُسمّي الأشياء

حسناً؟ الكلمات تُسمّي الأشياء .هذه الكلمات تُسمّي الأشياء .الكلمات هي مكونات، بل الأشياء هي مكونات .لحالات الأمور

إنها حقائق تمثل حالات واقعية .أما الأمر المتعلق باختلاف اللغة فهو أن كلمة واحدة يمكن استخدامها ."للدلالة على أشياء كثيرة مختلفة .ومن الأمثلة على ذلك أن كلمة "أخضر "هي كلمة "أخضر

.ويشير إلى أن المساحة الخضراء الأولى هي رجل .فلنسمه ويليام غرين .أما المساحة الخضراء الثانية فهي عقار

إنه يشعر بالغيرة .حسناً؟ الآن، ربما كان بإمكانه أن يقول، على سبيل المثال ، أن "الأخضر "هو اسم ساحة في .حرم الجامعة .أو اسم المروج الخضراء على طول نهر كام في كامبريدج

.اللون الأخضر .وربما في الربيع يقول أحدهم :الأخضر هو الأخضر .اسم مكان

وإحساس بالجودة .لكن هذا مجرد توضيح منه لحقيقة أن الكلمات يمكن أن تدل على أشياء مختلفة .نفس .الكلمة لأشياء مختلفة

.الغموض .ينشأ الارتباك .تنشأ المشكلات الفلسفية من الاستخدام المربك للغة بهذه الطريقة

.والآن يتابع حديثه، لكننا نستنتج الحقائق المصورة بأنفسنا .أجل .نتخيل اللون الأخضر كخضرة الحسد

.أو نتخيل المساحات الخضراء في كامبريدج خضراء .أتذكر أنني كنت أسير على طولها .إنها خضراء

.خضراء للغاية .وارفة .تقع بجوار نهر مباشرة

مباشرةً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كنتُ متمركزًا في قاعدة عسكرية خارج كامبريدج .كنا نذهب إلى .هناك في أيام إجازتنا ونتجول في أرجاء الجامعة .حسنًا

.نتخيل الحقائق لأنفسنا .نفعل ذلك في أذهاننا .نتخيل الحقائق

.الصورة ، أي الحالة الذهنية، هي نموذج للواقع .إنها نموذج ذهني

حسنًا .لكن في الصورة، توجد عناصر تمثل أشياءً .إذن، ما الذي يحدث في الصورة؟ حسنًا، الصورة التي لدينا .هي أشياء أو أغراض تمثلها العناصر الموجودة فيها، والتي من خلالها نمثل لأنفسنا الحقائق

حسنًا .الصورة الذهنية لحقيقة ما، وهي حالة من حالات الأمور ، تتكون من عناصر في الصورة الذهنية يُشار .إليها بكلمات تُطابق الأشياء التي تُشكّل مكونات حالات الأمور .لذا عليك أن تُدرك هذه العلاقات

ترى عبارات راسل الذرية، والمقولات الذرية التي تُقابل حالات ذرية، والتطابق التام بين عناصر إحداها ،وعناصر الأخرى، على امتداد النص .ولكن بالإضافة إلى كون الصورة نموذجًا ذهنيًا، اثنان، واحد، أربعة .واحد، فإن الصورة نفسها حالة ، حقيقة .نعم، إنها حالة راهنة أن أمتلك تلك الصورة في ذهني

الصورة بحد ذاتها حقيقة .ولا بدّ إذن من وجود تطابق بين الصورة وما تصوره .نعم، لا بدّ من وجود نوع من .التوافق بين الصورة وما تصوره

حسنًا .قد تتكون الصورة الذهنية من كلمات، لكن الحالة التي تشير إليها لا تتكون من كلمات .ما نوع التطابق .بين الصورة الذهنية والحالة الموضوعية ؟ أترى ؟ ليس الأمر أن كليهما يتكون من كلمات

أوه، إنها الصيغة المنطقية .نحن بحاجة إلى صيغة منطقية للغة تتطابق مع الصيغة المنطقية للحالات .الموضوعية للأمور .حسناً؟ إذن، ثالثاً، الصورة المنطقية للحقائق، كما ترى، هي فكرة

والصورة المنطقية أشبه بقضية .فالقضية تعبر عن فكرة يمكن إدراكها بالحواس .نعم، لأن القضية يمكن . سماعها وقراءتها، سواء أكانت قضية بسيطة أم معقدة تشير إلى حقائق ذرية أم جزيئية، حسب الحالة

إذن، هناك أمران بخصوص ذلك الجزء الأول .أولاً، نرى كيف يستخدم التحليل المنطقي لراسل، أي الذرية .المنطقية .هذا هو الأمر الأول

أما الثانية، فتُعرف بنظرية فيتغنشتاين التصويرية للمعنى .فالتمثيلات الذهنية، أي الأفكار، هي صورٌ تُقابل حالاتٍ معينة .والآن، إذا تأملنا للحظة في طبيعة المعنى، حسناً، طبيعة الفكر، طبيعة المعنى، حسناً، يمكن .أن يكون المعنى ببساطة دلالياً، ما نسميه في المنطق الامتداد، الامتداد المنطقي للاسم

إلى ماذا يدلّ؟ ما هي التفاصيل، واحدة كانت أم متعددة، التي يشير إليها، والتي يمتد إليها؟ إذن، ما يفعله هو التأكيد بشكل شبه كامل على المعنى الدلالي، المعنى الامتدادي للغة .وبما أن حالات الأمور تبدو وكأنها موضوعات تجريبية، فإن هذا يصبح نظرية تجريبية للمعنى .وسابقتها، بالطبع، عند جون ستيوارت ميل، إلى .ماذا تشير كلمة "مادة "تجريبياً؟ إلى إمكانية دائمة للأحاسيس

إلى ماذا يشير مصطلح "العقل "تجريبيًا؟ إلى إمكانية التأملات الدائمة، أي النظرية التجريبية للمعنى .إنها النظرية التي طرحها ديفيد هيوم حول جميع الحقائق والبيانات، وهي مصطلحات مثيرة للاهتمام، بل هي نفسها :حقيقة، حقيقة .ما هي الحقيقة، أو مسألة الواقع، أو حالة الأمور ؟ حسنًا، إذا لم تستطع، وفقًا .لهيوم، ترجمة هذه اللغة الفلسفية إلى لغة الحقائق التجريبية، أي البيانات الواقعية، فإنها تصبح بلا معنى

أتتذكرون في نهاية بحثه، إحراقه للكتاب؟ فلنحرق ذلك الكتاب الضخم المليء بالهراء الميتافيزيقي الذي لا معنى له .إذن، ما نحصل عليه عند فيتغنشتاين هو النظرية التجريبية للمعنى، كما هي عند هيوم، ولكنها النظرية التجريبية نفسها، كما عند ميل، مترجمة إلى لغة راسل للذرية المنطقية، ومؤكدة من جديد في ،فيتغنشتاين المبكر .وهذه النظرية التجريبية للمعنى تحديدًا هي التي تظهر، في الوضعية المنطقية عند إنجر .كمبدأ التحقق

ما دوّنته هناك، مبدأ التحقق من المعنى .ينبغي عليكم قراءة آير الآن؛ ربما بدأ بعضكم بالفعل .الفصل الأول ."من كتاب آير "اللغة، الحقيقة، والمنطق "بعنوان "إلغاء الميتافيزيقا

على أي أساس؟ النظرية التجريبية للمعنى .بفضل راسل وبعض نظرائه من الفلاسفة الأوروبيين، مثل فيتغنشتاين، وتقاليد ميل وديفيد هيوم، تم استبعاد الميتافيزيقا .إن النزعة المناهضة للميتافيزيقا التي سادت .التجريبية في القرن التاسع عشر تتكرر في الوضعية في القرن العشرين

هل اتضحت الصورة تمامًا؟ نظرية المعنى بالصورة؟ حسنًا، لنكمل النصف الثاني معًا .الإشارات والرموز .ربما .اعتدتَ على استخدام المصطلحين بشكل متبادل

.هو لا يفعل ذلك .وكثير من علماء الدلالة لا يفعلون ذلك أيضاً .الكلمة علامة

حسناً، الكلمة هي علامة .يمكن أن تكون العلامة نفسها مشتركة بين رمزين مختلفين .نعم، كما ترى، يمكن .للكلمة أن ترمز إلى أشياء مختلفة

كلمة "أخضر"، ذلك الصوت، يمكن استخدامه ليرمز إلى بيل غرين، ولم أخترع اسم بيل غرين .هناك بالفعل . شخص يُدعى بيل غرين أعرفه، كما ترى .يمكن أن يرمز إلى اللون الأخضر

يمكن استخدامه ليرمز إلى حالة الحسد .وبالطبع، يمكن استخدامه ليرمز إلى اللون .لذا، قد يكون الرمز نفسه .مشتركًا بين رموز مختلفة

.وبهذه الطريقة، تنشأ أكثر المغالطات جوهرية بسهولة .ويقول بين قوسين إن الفلسفة مليئة بها .أجل

عندما نتعمق قليلاً، سنصل إلى مشكلة العقل والجسد .وفي كتابه عن مفهوم العقل، يشير إلى أن سوء فهم منطق اللغة هو السبب وراء استخدام كلمة "عقل "للإشارة إلى كيان، جزء غير مادي من الإنسان .بينما .منطق اللغة الصحيح يُشير ببساطة إلى وظائف دماغية محددة

كما ترى، بهذه الطريقة، يسهل حدوث الالتباس .ولتجنب هذه الأخطاء، يجب ألا نستخدم نفس الإشارة .لرموز مختلفة

.هذا واضح .ما نحتاجه هو لغة إشارة تحكمها قواعد نحوية منطقية .لغة راسل المثالية

نعم .ما نحتاجه لممارسة الفلسفة بدقة هو المنطق الرمزي .كما ترى، كان هذا النوع من الأمور هو الذي أدى .إلى ظهور صناعة المنطق الرمزي بالشكل الذي نعرفه اليوم

ثم في الصفحة 403، نجد أن معظم القضايا والأسئلة الواردة في الأعمال الفلسفية ليست خاطئة؛ إنها ببساطة .غير منطقية .ليس لها معنى، ولا دلالة .كما ترى

،يقصد بكلمة "معنى "المرجع الذي تشير إليه الكلمة .فكلمة "أخضر "مثلاً قد تشير إلى أشياء مختلفة .لذا .فإن الاستخدام غير المنطقي للغة هو استخدامها دون وجود مرجع تجريبي لها

لذا، عندما تجد في الوضعية المنطقية من يقول إن الميتافيزيقا، أو لغتها، غير منطقية، أو أي شيء لا يستوفي معيار التحقق من المعنى، فأنت بذلك تقول إنه لا مرجع له .ليس له مرجع تجريبي .لا شيء مما يشير إليه ذو .طبيعة تجريبية

إذاً، إذا كانت معظم الافتراضات والأسئلة في الفلسفة غير منطقية، فما هو دور الفلسفة المتبقي سوى الصمت؟ والجواب هو 4031 .الفلسفة هي نقد اللغة، وتحليل استخداماتها لتحديد ما إذا كانت تحمل معنى .تجريبياً، أو ما إذا كانت منطقية أصلاً

إذا لم تكن كذلك، فصنّفها على هذا النحو .انسَ أمرها .أما إذا كانت كذلك، فيمكن حينها تحديد صحتها أو .خطئها من خلال العلوم التجريبية المناسبة

لا تُعنى الفلسفة بتحديد حقيقة أي شيء .فإذا كان كل معنى تجريبيًا، فإن حقيقة القضايا مسألة علمية وليست فلسفية .وهكذا، تُصبح الفلسفة، كما لو كانت، بمثابة مركز اتصال منطقي للغة، يستقبل المكالمات التي تسأل :هل يمكنك مساعدتي في هذا الموضوع المُربك؟ ثم يُحوّل هذه المكالمات، ويُوصلها بالعلوم .المختلفة

إن وظيفة الفلسفة هي ببساطة المنطق، منطق اللغة .وبناءً على ذلك، فإن مجمل القضايا الصحيحة هو .مجمل العلوم الطبيعية .تذكر أنني استخدمت مصطلح "العلموية "في مقدمة هذا

ما هي النزعة العلمية ؟ هي الاعتقاد بأن المعرفة العلمية وحدها هي الجديرة بالاهتمام .فما يُتوصل إليه بالمنهج العلمي فقط هو ما يمكن التحقق منه بالمنهج العلمي، وهو ما يُعتبر جديراً بالاهتمام ومقبولاً .إنها نزعة حصرية علمية، روج لها بوضوح التجريبيون في القرن التاسع عشر، وها نحن نراها مجدداً عند .فيتغنشتاين في بداياته، وعند الوضعيين المنطقيين

حسناً؟ لكن باختصار، الفلسفة ليست من العلوم الطبيعية .إنها تهدف إلى التوضيح المنطقي للأفكار .إنها .تهدف إلى التوضيح المنطقي؛ إنها ليست مجموعة من المذاهب، بل نشاط

في تلك الجملة الأخيرة، يمكنك وضع خط تحت الكلمات وما إلى ذلك .لذا، وفقًا لويتغنشتاين، لا ينبغي لك بعد الآن أن تتحدث عن فلسفة شخص ما كما لو كانت مجموعة من المذاهب .لا تتحدث عن فلسفة .هيغل، كمجموعة من المذاهب

أترى ؟ أنت تتحدث بالأحرى عن أشخاص يمارسون الفلسفة .هذا المصطلح من ابتكار فيتغنشتاين، لكنه انتشر خارج نطاق مؤيديه، لذا ربما تسمعنا هنا في هذا القسم ننصحك :هيا، مارس الفلسفة .لا تكتفِ .بالحديث عنها بشكل غير مباشر

.تعمّق في طريقة تفكير هذا الرجل، ومارس الفلسفة بنفسك .الفلسفة نشاط تحليلي، مهما كانت طبيعتها .هذا على الأقل ما هي عليه

حسناً، قصده إذن أن الافتراضات الفلسفية لا تصور الواقع، بل العلم هو من يفعل ذلك .فالعلم لا يستطيع .إلا أن يخبرنا بما يمكن فهمه والتعبير عنه بطرق قابلة للتحقق التجريبي

.إذن، لا يستطيع العلم أن يُجيب على أسئلة الميتافيزيقا أو الأمور الدينية إلا بالوسائل التجريبية البحتة ويقول إنه حينها يُمكن التفكير بوضوح في كل ما يُمكن التفكير فيه .أما ما لا يُمكن التفكير فيه بوضوح، فعلينا . التزام الصمت بشأنه

حسنًا .دعوني أضيف بعض النقاط لأوضح كيف يطبق هذا .فبقدر ما يدافع عن التجريبية العلمية، فإنه .يدافع أيضًا عن المشكلة؛ ومن الواضح أنه سيواجه مشكلة الاستقراء

تكمن المشكلة في تجانس الطبيعة .فبناءً على هذا التجانس، يقوم الاستدلال الاستقرائي برمته .إليكم ما يقوله .في هذا الشأن

لا يمكن أن يكون ما يُسمى بقانون الاستقراء قانونًا منطقيًا، لأنه من الواضح أنه قضية ذات معنى .والقضية ذات المعنى هي تلك التي تشير إلى معطيات تجريبية .وقانون الاستقراء، أي انتظام الطبيعة، يشير إلى انتظام .المعطيات التجريبية

إذن، ليس هذا قانونًا منطقيًا .حسنًا .ماذا عن قانون السببية، الذي يقوم عليه قانون الاستقراء في الفلسفة .التقليدية؟ قانون السببية ليس قانونًا بحد ذاته، بل هو مجرد شكل من أشكال القانون

قانون السببية هو مصطلح عام .في الميكانيكا، توجد مبادئ أساسية وقوانين سببية .وفي الفيزياء، توجد قوانين .سببية

لا يوجد قانون عام للسببية، بل هو مجرد شكل فارغ تشارك فيه قوانين سببية محددة .لذا فهو يؤكد على .البنية المنطقية لتلك القوانين

.لنرى .بعد قليل .إن إجراء الاستقراء لا يملك أي مبرر منطقي

.هذا يُذكّرنا بديفيد هيوم من جديد .لكنه مجرد تبرير نفسي .ديفيد هيوم من جديد

أترى ؟ أجل، يكمن التبرير النفسي في ذلك الاعتقاد الراسخ نفسيًا بالعلاقة السببية، وذلك بفضل الترابطات المستمرة التي تُشكّل توقعاتنا .وبالتالي، لا يوجد إكراه على حدوث شيء ما لمجرد حدوث شيء آخر .لا توجد .ضرورة سببية

الضرورة الوحيدة الموجودة هي الضرورة المنطقية .على سبيل المثال، لا يمكن أن يكون أ غير أ .لا وجود لما .يُسمى بالضرورة السببية

إذن، يقوم التصور الحديث للعالم برمته على وهم أن ما يُسمى بقوانين الطبيعة هي تفسيرات للظواهر .الطبيعية .لكن قوانين الطبيعة ليست تفسيرات للظواهر الطبيعية، بل هي ليست قوانين أصلاً

.لا حاجة لها على الإطلاق .ماذا عن القيم؟ القيم الأخلاقية؟ حسناً .إليكم ما يقوله عن القيم الأخلاقية

في العالم ، أي عالم الحقائق، الحقائق التجريبية، في العالم، كل شيء على ما هو عليه .كل شيء يحدث كما .يحدث .لا قيمة فيه

في هذا العالم، كل شيء يحدث كما هو، لأن القيمة ليست حقيقة تجريبية، ولا يمكن ملاحظتها تجريبياً .وإن .وُجدت قيمة حقيقية، فلا بد أنها تقع خارج نطاق ما يحدث في العالم

حسناً؟ يجب أن تكون القيمة شيئاً خارجياً .يجب أن تكون خارج العالم .لذا يستحيل وجود مقترحات .أخلاقية

.ما هي القضية؟ هي عبارة تصف حالات الأمور .حقائق .حقائق تجريبية

إذن، لا توجد قضايا أخلاقية، ولا قضايا أخلاقية بالمعنى الحرفي .فالقضايا لا تستطيع التعبير عن شيء أسمى .من الحقائق .لذا، من الواضح أن الأخلاق لا يمكن التعبير عنها بالكلمات

ما هو القانون الأخلاقي الذي ينص على "يجب عليك"؟ عندما يُسنّ مثل هذا القانون، يتبادر إلى الذهن سؤال :ماذا لو لم أفعل؟ يجب عليك، وماذا لو لم أفعل؟ من الواضح أن الأخلاق لا علاقة لها بالعقاب .والثواب بالمعنى المعتاد للمصطلحين .لذا، فإن سؤالنا يدور حول عواقب الفعل، وهي غير مهمة

لا ينبغي أن تكون تلك العواقب أحداثاً بحد ذاتها، إذ لا بد أن يكون هناك مغزى في السؤال الذي نطرحه .لا بد .أن يكون هناك نوع من الثواب والعقاب الأخلاقيين الكامنين في الفعل نفسه

إذن، ما وظيفة اللغة الأخلاقية؟ حسنًا، لم يُصرّح فيتغنشتاين بذلك صراحةً .سيقول الوضعي المنطقي إن اللغة الأخلاقية عاطفية بحتة .فقول "لا تسرق "ليس إلا تعبيرًا عن مشاعر تجاه سلوك بعض الناس ، وتنفيسًا .عن الغضب، ومشاعر، وليس سردًا للحقائق

لا توجد حقائق أخلاقية يمكن تسجيلها في القضايا .وهذا يقودنا إلى النظرية العاطفية للأخلاق، والتي .سنتعرف عليها عند فيتغنشتاين .ستلاحظون أنه خصص فصلاً كاملاً للأخلاق وعلم الجمال

.ثم أمر أو أمران أخيرين .الموت .يقول إن الموت ليس حدثاً في الحياة

نحن لا نعيش لنختبر الموت، لذا لا توجد معرفة تجريبية بالموت .حياتنا لا نهاية لها، تماماً كما أن مجال .رؤيتنا لا حدود له

لا يوجد ضمان لخلود الروح البشرية أو بقائها بعد الموت .هل كان هذا مقدراً لها منذ الأزل، أم أن بقاءي على قيد الحياة لغزٌ ما؟ في هذه الحالة، يكمن حل لغز الحياة خارج نطاق الحياة نفسها، خارج حدود الزمان .والمكان، خارج نطاق التناقضات

،لا، بل إن حل مشكلة الحياة ومعناها يكمن في زوال المشكلة، لأنها تزول بالموت .لا حياة، لا مشكلة .حسنًا .هذا كل ما في الأمر

هذا هو الختام .المنهج الصحيح في الفلسفة هو في الواقع ما يلي :ألا نقول شيئًا إلا ما يمكن قوله، أي قضايا .العلوم الطبيعية، ثم ما يريده شخص آخر ليُثبت أن أحدهم قد فشل في إعطاء معنى لبعض العلامات في لغته

ما لا نستطيع الحديث عنه في القضايا التجريبية، يجب أن نتجاهله في العلم .انتهى الكتاب .حسنًا، هل تتفق .مع هذا المنطق؟ تمام

الأمر مشابهٌ جدًا لما طرحه راسل في هذه المرحلة، مشابهٌ تمامًا، إلا أنه، في رأيي، يقترب، بخطواتٍ عديدة من .الوضعية المنطقية نفسها، كما هو مُصاغ .خطواتٌ عديدة .هل من أسئلة أو تعليقات؟ جون؟ لا

أجل .أعتقد أن ما يقصده حقاً، في جوهر كلامه، هو أن مشكلة معنى الحياة مشكلةٌ لا معنى لها من الناحية .التجريبية .المشكلة ذات المعنى هي تلك التي تطرح أسئلة واقعية

هذا لا يطرح أسئلة واقعية .ما معنى الحياة؟ وإذا قلتَ إن معنى الحياة هو وجود حياة أخرى تتضح فيها الأمور، أو ما شابه ذلك، فأنت بذلك تقول إن معنى الحياة خارج عن نطاق الحياة نفسها .فكيف يمكن

الإجابة على هذا السؤال تجريبياً؟ من المثير للاهتمام ملاحظة ما فعله علماء تجريبيون آخرون حيال هذا السؤال الذي طرحه.

دار نقاش بين شخصين، كلاهما من أنصار الوضعية المنطقية، وهما رودولف كارناب وموريتز شليخ .وأظن أن هذا النقاش نُشر في المجلة البريطانية لفلسفة العلوم في عشرينيات القرن الماضي، كما أتذكر، حيث جادل شليخ بأن مناقشة خلود حالة مستقبلية لا معنى لها تجريبياً .بينما جادل كارناب بأن الأمر قد يكون ذا معنى تجريبياً فقط إذا توفرت لدينا بيانات تجريبية لاحقاً.

فيما بعد، كما ترى .وجون هيك، الفيلسوف البريطاني المتخصص في الدين، في مرحلة ما من تفكيره، وقد مرّ بمراحل عديدة، وهو الآن في مرحلة مختلفة تمامًا، لكن في مرحلة ما، عندما كان يناقش معنى اللغة الدينية من منظور تجريبي، تحدث عن التحقق الأخروي .كما ترى، بدا أن كارناب يقول إن الإيمان بالخلود قابل للتحقق الأخروي، لذا فهو ذو معنى تجريبي.

حسناً، أراد هيك أن يقول إن الإيمان المسيحي في حد ذاته قابل للتحقق الأخروي، بحيث يمكنك في اليوم الأخير، يا جون، أن تقول لشخص ما" :ألم أقل لك؟ ."نعم، إذا حصلنا على تعريف موسع للتجربة، فإن التجربة المستقبلية يمكن أن تفسر ذلك من حيث المبدأ .حسناً.

هل له علاقة بعلم الجمال؟ هل يتحدث عنه كثيرًا؟ نعم .هل تعتقد أن ذلك سيدفعه لمعارضته؟ نعم، لكنني لا أعرف ما يقوله تحديدًا عن علم الجمال .هل يوجد هنا من حضر ندوة فيتغنشتاين وتعمق في علم الجمال؟ لقد خضتَ غمار هذا المجال، أليس كذلك؟ ماذا يقول عن علم الجمال؟ هل يمكنك مساعدتي؟ هناك مجموعة حديثة من مقتطفات له تتضمن تعليقات حول علم الجمال.

لم أقرأه .ولا أنا .لا أعتقد أننا ناقشنا أي شيء مما قاله في أعماله السابقة .بل ناقشه في أعماله اللاحقة عندما تناول اللغة العادية بأسلوب أقل علمية.

إذن، في السابق، لم تكن هذه مشكلة حقيقية .حسنًا .نعم، دعني أقول هذا إذًا عن أعماله اللاحقة.

ما يفعله في أعماله السابقة، يراجعه لاحقاً .نُشر كتاب "تراكتاتوس "عام 1921 .وفي عام 1929، ترك كامبريدج وانقطع عن دراسة الفلسفة.

لم يعد إلى الساحة حتى الأربعينيات .وفي عام 1945، نشر كتاب "تحقيقات فلسفية ."في هذا الكتاب، يخبرنا أن نظرية الصورة للمعنى لا تحمل معنى واضحاً.

وأدى تعليقه هذا إلى ظهور نقد المرجعية الذاتية لنظرية التحقق .أي أنه لكي تكون القضية قابلة للتحقق، يجب أن تكون قابلة للتجربة، بينما نظرية التحقق من المعنى غير قابلة للتجربة .لذا فهي غير قابلة للتحقق، كما ترى.

وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى انهيار الوضعية المنطقية .كما أشار إلى أن حلم راسل بالقضايا الذرية، أي وحدات الفكر غير القابلة للتجزئة، غامض للغاية .فلا يوجد معيار واضح للقضية الذرية.

وفكرة اللغة المثالية مصطنعة للغاية .يقول إن أشياءً مثل اللغة المنطقية واللغة الرمزية أشبه بتدريبات المشاة في ساحة العرض العسكري .إنها مناسبة لتعليم الانضباط المنطقي، لكنها لا تُستخدم في ساحة المعركة.

وبهذا تخلى عن هذه النزعة العلمية ، ساعيًا إلى حصر كل خطاب ذي مغزى في الخطاب العلمي، وبدأ يتحدث عن ألعاب اللغة .أي عن تنوع وظائف اللغة المختلفة التي لا تُعد اللغة العلمية إلا واحدة منها .وأظن أن رايان يقول إن اللغة الجمالية قد تكون مفهومة بهذه الطريقة.